

معهد شملان «وكر الجواسيس» الذي صار داراً للأيتام



المغنية اللبنانية صباح مع جائزتها في حفل تكريمها في افتتاح مهرجان القاهرة السينمائي الدولي في مصر

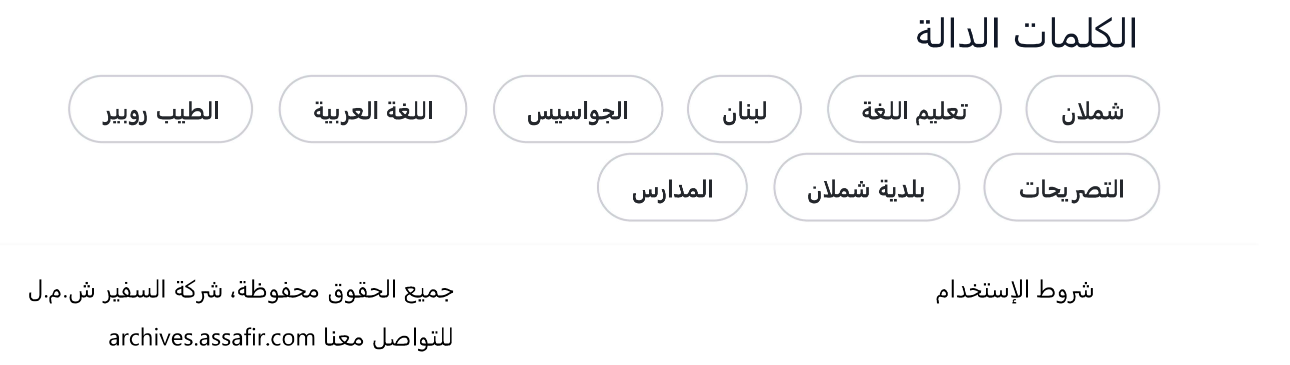
المؤلف: ضو انور عقل

التاريخ: 25-03-2011
رقم العدد:11847

يستغرب أحد أبناء بلدة شملان ـ قضاء عاليه استحضار «اسم البلدة في مناسبة وغير مناسبة على أنها كانت يوماً من الأيام حاضنة لمدرسة، تبين في ما بعد أنها تجند جواسيس»، ويقول رافضا ذكر اسمه، «ألم تكن الإرساليات الأجنبية شكلاً من أشكال الاستعمار المقنع ونفذ منها رجال مخابرات؟ ولماذا التركيز على شملان؟ وهل نحن كنا نعلّم الجاسوسية؟». لا يتقبل ابناء شملان ربط اسم البلدة بـ«معهد شملان» الذي كان يوماً «وكر الجواسيس» وفق التعبير الذي أطلقته قوى اليسار اللبناني في زمن الشهيد كمال جنبلاط، لكن هذه التهمة ملازمة للمعهد وليس للبلدة، فضلاً عن أنه أقفل نهائيا مع بداية الحرب الاهلية وكان يعرف اختصاراً باسم مؤسسة «ميكاس» أي مركز الدراسات العربية للشرق الأوسط، وكان يضم طلاباً من غير حملة الجنسية البريطانية كرجال الأعمال اليابانيين وسواهم من الطلاب الذين سعوا إلى تعلم اللغة العربية بإتقان شديد.. وكلفة معقولة. لكن الضجة الكبيرة التي أثيرت حول المعهد جاءت من كتاب بعنوان «حكاية مدرسة شملان» لمؤلفه ليزلي ماكلوكين، خصوصاً بعد ترجمته الى العربية، إذ رأى مؤلفه أن الهدف من تعلم العربية يدخل ضمن إطار «من تعلم لغة قوم أمن شرهم» لأنهم يتعلمونها من أجل تحقيق حوار حقيقي بين الشرق والغرب بلغتنا، حيث يستطيعون إبرام العقود وتحقيق الصفقات دون الاضطرار إلى وجود المترجمين، في حين رأى البعض الآخر ان الهدف إنما هو تسهيل عمل رجال المخابرات البريطانية في الأوساط العربية ووسط الناس العاديين، خاصة أن الدراسة كانت تشتمل على دراسة العربية الفصحى والعامية اللبنانية والفلسطينية والمصرية المتقاربة والمفهومة من باقي العرب، وعلى أساس أن ذلك يساعد على التغلغل في الأوساط العربية ومعرفة ما يدور فيها، بينما رأى فريق ثالث أن الهدف من المعهد هو إعداد دبلوماسيين أجانب يفهمون العربية وقضايا العرب. ويقول رئيس بلدية شملان روبير الطبيب لـ«السفير» أن «لا شيء كان اسمه معهد جواسيس في شملان»، لافتاً النظر إلى أن «هناك تضخيماً لهذا الموضوع فقد كانت هناك مدرسة تعلم اللغة العربية للاجانب وتردد أن جاسوساً واحداً هو البريطاني ادريان روسيل المعروف بـ«كيم فيلبي» الذي تمكن من الهرب الى روسيا في العام 1963 وظل فيها حتى مماته في نهاية الثمانينات». ويشير المهندس سليم المقدم، الى أن المدرسة كانت تعلم في اوائل السبعينيات العربية للانكليز والاميركيين وكان بعض الاساتذة يقيمون في شملان، وبعضهم الآخر في مدرسة المعمدانية في المصيطبة وكانت هناك ثلاث مدرسات،

بينهن واحدة اسمها «ميسز سمر» وكن متقدمات في السن، يمضين فصل الصيف في البلدة، وواحدة من هذه المدرسات كانت تتبنى فتاة لبنانية صغيرة تركها اهلها لان اصابع يديها ملتصقة، والمدرسة توقفت خلال الحرب، في تلك الفترة كنا نعرف انها مدرسة تابعة للانكليز تعلم العربية للاجانب واعضاء السفارات الاجنبية ولم أكن أعلم ولا أحد آخر من البلدة ان من بين طلابها من كان يتم تجنيدهم في مجال الجاسوسية. ويشير الى «اننا كوطنيين واجهنا الاستعمار الغربي لو كنا نعلم شيئا عن هذه المدرسة في تلك الفترة لكنا اجتمعنا وواجهنا»، ويضيف أن «هذه المدرسة في كل الاحوال أصبحت من التاريخ ولا اهمية لها الان». ويقول فريد الطبيب أن «المدرسة أقفلت في سنة 1976»، و«انها كانت تدرس اللغة العربية للأجانب»، نافياً علمه أن ثمة كتاباً صدر وتناول قضية تدريب الجواسيس فيها. المدرسة الآن مجرد ذكرى وثمة عدم رضا لجهة ربط اسم البلدة بـ«الجاسوسية»، ويقول رئيس البلدية أن بناء المدرسة تشغله حاليا مؤسسة الرعاية الاجتماعية ـ دار الايتام الاسلامية وفيها 200 تلميذ وصارت معلما انسانيا واجتماعيا من معالم البلدة.

البحث في الأرشيف الكامل لجريدة "السفير"



الكلمات الدالة

شملان | تعليم اللغة | لبنان | الجواسيس | اللغة العربية | الطيب روبير | التصريحات | بلدية شملان | المدارس